مقدمة

اللغة العربية التي تستعمل للتواصل بنوعيه العادي الذي يستخدم تراكيب إسنادية مغلقة، دوالها على أقدار مدلولاتها، والراقي الذي يستخدم تراكيب إسنادية محولة مفتوحة، يتطلب استكناه معانيها اللجوء إلى بنياتها العميقة المتوارية خلف بنياتها السطحية كان هو المفترض من النحو الذي هو في جوهره انتحاء سمت كلام العرب ليلحق بهم من ليس منهم ـ كما انتهى إلى ذلك اللسانياتي العربي "ابن جني"أن يحقق هذه الغاية . ولـمَّـا كان التواصل في هذه اللغة العربية ـ وبخاصة الراقي منه ـ يوظف ـ في الغالب ـ الجمل والوحدات الإسنادية المحولة، وجدنا أنه في سبيل الوصول إلى ذلك وبخاصة في المرحلة الثانوية ـ ينبغي لنا الفكاك من أسر النظرية السلوكية القائمة على تعليم تراكيب إسنادية بأعيانها لأن هذه النظرية لا تصلح لتعليم الناشئة اللغة العربية المستعملة في التواصل الراقي.

كما أن تناول هذه التراكيب الإسنادية الأصلية، ومعالجتها في ثانوياتنا لم تكن تلبي الحاجات المسيسة لتلاميذنا، و لم تكن تستجيب للطرائق التربوية الحديثة، حيث يسجل انفصال بين الجانب النظري و الجانب التطبيقي. و من منطلق الخلل الذي في المنهاج في نشاط النحو الذي أسيء فهمه فكان أن ابتعد عن الهدف الأسمى المتوخى منه ،جاء هذا البحث لإيلاء العناية لعناصر العملية التعليمية ممثلة في المعلم والمتعلم والمحتوى والطريقة وأساليب التقويم ابتغاء وضع العلاج المتوائم مع ما تدعو إليه النظرية اللغوية التشومسكية التي تنسجم وخصيصتي اللغة العربية

المتمثلتين في مرونتها واعتمادها التراكيب اللسانية المحولة حين التواصل بها التواصل البليغ.

و قد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسمًا إلى مقدمة وتوطئة وثلاثة فصول. فالتوطئة الموسومة بـ "كيفية التحليل اللساني لبنية الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية" يسعى الباحث إلى جعلها تنطوي على مفهوم دقيق يتبناه لكل من التركيب الإسنادي المقصود لذاته، والتركيب غير المستقل بنفسه، مع تحديد طبيعة كل نوع، والمصطلح الذي يصلح له.

والفصل الأول: الذي عنوانه: ما الذي يحتاج إليه مدرس النحو و ينبغي له أن يتسلح به؟ و لماذا؟ يتطرق إلى الكفاية و الأداء من حيث مفهومهما باعتبار أنهما يمثلان القدر الذي لا ينبغي لمدرس النحو قوام مطالب المنهاج البيداغوجية أن يجهله، لأن الكفاية هي التي يتم بواسطتها تأدية صور الجمل و الوحدات الإسنادية المراد التواصل بها في عصر أصبحنا فيه نتعلم اللغة صنعةً لا طبعًا، ثم إن المدرس الموكول إليه تدريس هذه التراكيب ما لم يكن مُعَدًّا إعدادًا كيفيًّا، يمتلك فيه رؤية صحيحة وفهمًا ثاقبًا لأصول النحو العربي، و يعي أبعادها سيظل أسير سطحية التناول، ومن ثم فإنه لا يوفق في أداء رسالته على الوجه المتوخى.

ولما كان البحث يحاول أن يقدم للقارئ الأصول السليمة التي أنشئت عليها التراكيب الإسنادية الأصلية، لم يجد بدًّا من أن يشرح الشرح الذي يراه سديدًا لمفهوم التحويل بأنواعه الأربعة، الذي أسيء فهمه، و ترتب على ذلك أن التبس الفرق الذي بين الجملة أوالوحدة الإسنادية الفعليتين وقسيمتهما الاسميتين من نحو" البحث تيسر" أهي محولة بالاستبدال أم بالتقديم؟. كما أن مفهوم التحويل الذي يصلح لأن تدرس به كل التراكيب الإسنادية العربية المحولة لم يكن واضحًا حتى لدى دارسين أشداء، على نحو يسجل فيه أن دراسات لسانية تعاملت مع جمل محولة و عدتها توليدية[1].

---

(١) ينظر د. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات و الترجمة، دمشق،ط١، ١٩٨٧، ص٨٧.

وحيث إن التحويل بأنواعه الأربعة مرتبط بالقياس الذي يريده النحويون العرب مطردًا، لم يكن بد من أن يعرض الكتاب له و لنظرية الحمل التي تحاول إدخال المسائل الخارجة عن القاعدة إلى حيز القاعدة. و لأن نظرية الحمل تساعد على فهم البنيات العميقة لكل الوحدات الإسنادية الوظيفية التوليدية و المحولة لكونها جميعًا محمولة على المصادر و المشتقات التي تعاقبتها. و يختم الفصل بعرض كيفية تدريس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية بالصور بوصفها معالم للتراكيب النحوية، ومنطلقات للانتحاء السليم لسمت مجاري كلام العرب لمن يريد أن يلحق بالعرب.

وفي الفصل الثاني يعرض الكتاب دراسة و تحليل المدونة المتمثلة في المنهاج من حيث مطالبه البيداغوجية و الأهداف التي يتوخاها من دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية، ومن حيث المضامين التي اختارها لتحقيق تلك الأهداف، و كذا من حيث الطرائق وأساليب التقويم على ضوء بيداغوجية التدريس الهادف التي تبناها. حيث يقوم ببسط مضمون المادة المدرجة من صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في منهاج اللغة العربية و آدابها في التعليم الثانوي، من حيث الكم، والكيف، وطريقة تقديمها بالتحليل و التقويم للخروج من كل ما تقدم بمشروع اقتراح يكون كفيلاً بتلبية الحاجات الملحة لتلاميذ المرحلة الثانوية من هذه المادة، يكون هذا المقترح قد استرشد باللسانيات التطبيقية التي توصي باتباع الطرائق التربوية التي تتوخى التبسيط والتسهيل ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

والفصل الثالث سيكون مداره حول المقترحات التي من شأنها أن تذلل تلك الصعوبات، وتعمل على تحسين مردودية هذه الدروس. ففيما يخص المضمون يسعى البحث إلى تقديم كيفية يمكن أن تصنف على ضوئها دروس الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية ، و ذلك بعرض مشاريع توضيحية لتلك الدروس و ما يدرج فيها بالنسبة إلى الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية.

وفيما يخص الطريقة يسعى البحث إلى تقديم مقترح يمس زاويتين فيها: زاوية الأمثلة، وزاوية إعطاء بعد للتعلم بواسطة التمارين والانغماس اللغوي. وفيما يتعلق بأساليب التقويم يحاول تقديم مقترح ينتظم أشكالاً فاعلة في التقويم التربوي.

ولما كان التدريس بواسطة الأهداف مسعى المنهاج لم يكن مناص من الوقوف عند نموذجه مبرزين مزاياه و دواعي إيثاره و انتشاره مع الحرص على تبيين العناصر التي يتكئ عليها، واقفين على مستوى الأهداف و مضامينها مركزين على الأهداف الإجرائية السلوكية من حيث مفاهيمها و مواصفاتها و كيفية صياغتها المستندة إلى التقنية التي وضعها "ماجر" في كتابه " الأهداف التربوية ".

وحيث إن مجال بحث صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية معرفيًّا لم يكن بد من أن نقف عند صنافة " بلوم " ذات المستويات الستة التي أملى منهج التيسير أن نمثل لها بتقديم نماذج تطبيقية ميسرة لها و لأسئلتها التي ترتقي بارتقائها.

وحتى يكون الكتاب وفيًّا لمبدأ التيسير الذي قطعه على نفسه نجده يسعى إلى أن يختم الفصل بعرض مقترح عملي متضمن مذكرة نموذجية ميسرة لدرس من دروس صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظائف نحوية وفق بيداغوجية التدريس الهادف،لتكون مترجمة كل ما تم إيضاحه. ويختتم الكتاب بخاتمة تتضمن النتائج التي تفضي إليها الدراسة المنشودة.

ذلك هو التيسير الذي نشدناه من تدريس صور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية لتلاميذ المرحلة الثانوية،و أمام ذلك ندعو الدارسين إلى أن يكون عملنا هذا مدعاة اهتمام أوسع بأن يثروه أو يصوبوه و يقوموا ما به من اعوجاج خدمة للغة العربية و التربية الوطنية اللتين لئن أسيء إليهما ونحن – سدنتهما - عصبة إنا إذن لخاسرون.

والله نسأل أن يكون معلمونا و متعلمونا قد فهموا صور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية، التي نرجو أن نكون قد بيناها بطريقة فيها التيسير الذي يقتضيه النحو الذي هو في جوهره انتحاء سمت كلام العرب، و بطريقة فيها البصيرة التي تقتضيها اللسانيات التطبيقية التي تتوخى الفاعلية في الوصول بالمتعلم إلى سمت كلام العرب للتعبير عما يلبي حاجاته فهمًا و إفهامًا. فلئن حقق كتابنا هذا فذلك أقصى ما كنا نصبو إليه، و إن لم نوف الموضوع حقه، فحسبنا أننا لم ندخر جهدًا. والله الموفق إلى سواء السبيل.

توطئة : كيفية التحليل اللساني للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية :

بعد استعراضنا طائفة من التعريفات التي حدت بها الجملة العربية من قبل علماء العربية قدمائهم و محدثيهم،انتهينا إلى أن الفرق الأساسي بين مفهوم "الجملة" ومفهوم " الوحدة الإسنادية الوظيفية"[1] ظل غائبًا في نحونا العربي على نحو يكاد ينظر فيه إلى المفهومين على أنهما رديفان،و بخاصة على المستوى التطبيقي.

و إذا كان الباحث الحصيف "محمد الشاوش" قد أدرك الفرق الذي بين التركيب الإسنادي الحامل مضمونًا كليًّا قصد إليه المتكلم، بحيث يكون هذا المضمون مفيدًا مستقلاً بنفسه، والتركيب الإسنادي الحامل مضمونًا يكفي أن يكون جزئيًّا لا يستقل برأسه، واهتدى إلى أن هذا التركيب الإسنادي الأخير غير المستغني عن غيره يسمى في الفرنسية (proposition)، و في الإنجليزية (clause)، فإننا نرى أنه لم يجالفه التوفيق حين وضع المصطلح المقابل له في العربية " شبه الجملة[2].

وكان قبله الدكتور "أحمد محمد قدور" قد ترجم مصطلح (clause) (proposition) بكلمة "العبارة "[3] ليكون بذلك قد ابتعد ابتعادًا كبيرًا عن مفهوم المصطلحين[4]، و التبس عليه مصطلح " الوحدة الإسنادية "، ذلك أن كلمة "العبارة " لا تؤدي سوى مفهوم (expession) [5]. و إذا كان النحاة العرب من أمثال الإستراباذي، و ابن هشام و الزمخشري وابن مالك وسواهم ممن لم يشترطوا في الجملة أن يكون لها كيان مستقل، و من ثم يعدون التركيب الإسنادي الذي يؤدي وظيفة الخبر أو النعت أو الحال و سواها جملة، فإن ثمة باحثًا محدثًا رأى أنه لو

---

(١) ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية و تيسير تعلمها في المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥ ،مفهوم الوحدة الإسنادية، ص 85.

(٢) ينظرمحمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية،سلسلة اللسانيات،العدد ٣،١٩٦٦،ص٢٤٤،٢٤٣.

(٣) ينظر أحمد محمد قدور: مبادئ في اللسانيات،ص١٤١.

(٤) نقصد بذلك المصطلح الفرنسي proposition و المصطلح الإنجليزيclause.

(٥) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٢٧.

وضع لمثل هذه التراكيب الإسنادية المكتنفة في غيرها مصطلح[1] آخر لكان أجدى في مجال البحث اللغوي و التحليل النحوي[2]. ورأى أن " ابن هشام " كان يعني بالجملة الصغرى مصطلح (clause) [3]، و أن هذه الجملة إن هي إلا جملة مجازية[4]، لأنها كانت ـ حسب رأيه ـ في سياق مستقل جملة[5]. وظل مفهوم الوحدة الإسنادية محفوفًا بالغموض معتمًا مغيبًا حتى لدى أولي الإسهامات الحديثة الفاعلة في اللسانيات كما سلفت الإشارة إلى ذلك . و أمام ما سجل حيال الوحدة الإسنادية من اشتباه و اضطراب لم يسلم منه لا القدامى ولا المحدثون آلينا على أنفسنا أن نسهم في قطع دابر هذا اللبس، محاولين إزالة الغموض الذي يكتنف كلاً من الجملة العربية و الوحدة الإسنادية الوظيفية ،و بخاصة بعد أن مهد لنا سبيلنا هذه الأستاذ " أحمد خالد" في كتابه المشار إليه آنفًا[6].

و قبل أن نتناول مصطلح " الوحدة الإسنادية " و ما يحيط به من حيث المبنى والمعنى، نرى من الأهمية بمكان الوقوف عند الإسناد من حيث مفهومه، وأهميته بوصفه معنىً نحويًا لا يمكن أن تتألف أية جملة أو وحدة إسنادية ما لم تبن عليه. فما مفهوم هذا الإسناد الذي له هذه الأهمية ؟.

الإسناد:

مفهومه لغة: إذا بحثنا عن المعنى اللغوي للإسناد وجدناه مصدرًا للفعل الرباعي " أسند"، ويقال: أسند إلى الشيء كذا أي جعله معتمدًا عليه. وأسند الحديث معناه عزاه إلى قائله و نسبه إليه، "وهو إضافة الشيء إلى الشيء"[7].

---

(١) يقصد مصطلح الجملة الصغرى، ينظررابح بومعزة : المرجع السابق ، ص٢٥.
(٢) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص ٣١، ٣٢.
(٣) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: المرجع نفسه، ٣٢.
(٤) أي أن إطلاق مصطلح جملة عليها إن هو إلا إطلاق مجازي. ينظر السيوطي:همع الهوامع،تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون،دار البحوث العلمية،الكويت،٥،١٩٧٥/ ٦٧.
(٥) د.محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص ٣٢.
(٦)هذا الكتاب موسوم بعنوان: " تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة ".
(٧) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص٢٣.

وهو في اصطلاح النحويين "ضم كلمة أو ما يجري مجراها[1] إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم،وهو نقطة الارتكاز بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه"[2] وهو ارتفاع نسبة تامة بين كلمتين لوجود علاقة تبين تعلق إحداهما بالأخرى[3].لأن علاقة الإسناد هي المكون الأساس للجملة أو الوحدة الإسنادية[4]. والنسبة كما عرفها " الشريف الجرجاني "هي" إيقاع التعليق بين الشيئين"[5] أي بين اللفظين المكونين للتركيب الإسنادي، كنسبة الخبر إلى المبتدإ،و كنسبة الفعل إلى مرفوعه، ذلك أن التعليق قد يكون بين اسم واسم،أو فعل واسم. وقد يكون الإسناد الخبري بين وحدتين إسناديتين، وذلك بضم إحداهما إلى الأخرى نحو الإسناد الذي في الآية الكريمة ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا ﴾ (الأعراف / ٥٨). حيث إن كلاً من المسند إليه و المسند هو وحدة إسنادية[6] انطلاقًا من أن التركيب الإسنادي الذي تنبني عليه الجملة أو الوحدة الإسنادية[7] ليس مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل التي بها يحسن موقع الخبر[8]. فالمنسوب من الكلمتين يسمى مسندًا والمنسوب إليه يسمى مسندًا إليه[9] على حسب وظيفة كل منهما في الجملة أو الوحدة

---

(١) يقصد بما يجري مجرى الكلمة " الوحدة الإسنادية الوظيفية" أي التركيب الإسنادي الذي يقوم مقام الكلمة.

(٢) التفتازاني مسعود بن عبد الله سعد الدين:شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٣٠.

(٣) محمد على بن على التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، خياط، بيروت، د.ت،٣/ ٦٤٢.

(٤) ينظر. د مصطفى جطل: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، مكتبة كلية الآداب جامعة حلب، د. ت، ص٩.

(٥) الشريف الجرجاني: المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(٦) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، ص٨١.

(٧) ينظر بومعزة رابح: المرجع نفسه ، تعريف الوحدة الإسنادية، ص٨٥.

(٨) ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب،بيروت،د.ت،١/ ٢٠.

(٩) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ،٣/ ٦٤٢.

الإسنادية الوظيفية . ولما كان الإسناد رابطة معنوية بين الفاعل وما يطلبه يكون موجودًا في كل تركيب به فاعل ، كما يكون موجودًا بين المبتدإ و خبره[١]. كما يكون موجودًا بين الوصف و المرفوع بعده[٢]. و لما كان الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند و مسند إليه عد النحاة العرب هذين الطرفين عمادي الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية لأنهما العماد في بنائها،لا يستقيم تركيبها الإسنادي بدونهما بوصفهما " اللوازم للجملة و العمدة فيها. و هي لا تخلو منهما و عداهما فضلة"[٣]. وهذا الإسناد الذي يشكل أساس العلائق في الجملة العربية[٤]، إذ يعد بؤرتها و أهم علاقة فيها،[٥] يرى الدكتور مهدي المخزومي أنه "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه"[٦]. هذه العملية الذهنية ينجزها ذهن المتكلم حين يدرك أن ثمة علاقة ما بين شيئين يريد التعبير عنهما فيتم في الذهن الربط بينهما بومضة الإسناد. يقول الجرجاني:" معاني الكلام كلها لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل و الأول هو الخبر"[٧] و يقصد بالخبر المسند. فالجملة الفعلية البسيطة "نجح المجتهد " نجدها تعبر عما تم في ذهن المتكلم من صورة تامة قوامها المسند إليه(الفاعل) و هو"المجتهد" و المسند(الفعل) وهو"نجح" و نجدها توضح إسناد النجاح إلى المجتهد. فالعملية الذهنية التي ربطت بين النجاح و الاجتهاد هي ما يسمى بالإسناد.

فالمتكلم لم ينطق بالفعل" نجح" إلا و هو يريد إسناده إلى"المجتهد" و لو لم يكن في الذهن تفكير في الإسناد يسبق النطق بالمسند و المسند إليه لكانت هذه الألفاظ

---

(١) وبين اسم الناسخ وخبره.

(٢) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٩٥.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ١ / ٧٤.

(٤) وكذلك في الوحدة الإسنادية.

(٥) ينظر مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في الجملة العربية ، دار توبقان للطباعة و النشر، مصر، ط١، ١٩٩٧، ص٧.

(٦) مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد و توجيه، بيروت،١٩٦٤،ص٣١.

(٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص٤٠٥.

ليس لها سوى دلالتها المعجمية. و لقد أوضح الزمخشري أهمية الإسناد الذي هو رابط ذهني بين المسند و المسند إليه اللذين رأى أنه لو جردا منه لأصبحا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب[١].

والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التي يسوغ السكوت عليها، والوحدة الإسنادية الوظيفية في حدهما الأدنى بوصفهما بناء ثنائي الشكل[٢] والتكوين يلاحظ أن قوامهما عناصر ثلاثة هي:

١)- المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبني عليه.

٢)- المسند الذي يبنى على المسند إليه. و هو ما يتحدث به عنه.

٣)- الإسناد: و هو المعنى المدرك الرابط بين المسند و المسند إليه[٣].

ذلك أن الإسناد الذي يقتضي صحة التناسب بين المسند والمسند إليه في اللغة العربية يتطلب تحري النحويين استقامة الشكل وصحة الصناعة. و يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول، أو مسند ومسند إليه دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقًا وكتابة[٤]، لأن الإسناد الأصلي هو نسبة إحدى الكلمتين حقيقة أو حكمًا إلى أخرى سواء أكان مقصودًا[٥] لذاته أم لا[٦]. فالرابطة الإسنادية هي رابطة معنوية ضمنية. وتلك الرابطة هي نسبة أحد ذينك العنصرين إلى الآخر

---

(١) الزمخشري: المفصل، ص٢٤.

(٢) يقصد بذلك أنه ينقسم إلى جملة أو وحدة إسنادية فعلية أو اسمية،ويتكون في أقصر صوره من مسند ومسند إليه.

(٣) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي،نقد وتوجيه، ص٣١.

(٤) ينظر عثمان أمين: فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ١٩٦٩، ص ٢٥.

(٥) يعنى بالمقصود لذاته: التركيب الإسنادي في الجملة المتمتعة بالاستقلال. و يعنى بغير المقصود لذاته التركيب الإسنادي في الوحدة الإسنادية التي تفتقر إلى هذا الاستقلال.

(٦) الإستراباذي: شرح الكافية ١/ ٨.

بقرينة معنوية يدل عليها السياق. و يسميها عبد القاهر الجرجاني "التعلق " ويسميها اللسانياتي الغربي " تسنير" connexion. وتحصل بتكامل المسند والمسند إليه وبتزاوجهما علاقة بيان لا تقوى الكلمة المفردة على أن تصل إليه أو أن تقدمه[١].

ففي الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية قد يحذف المسند إليه (الفاعل)[٢] في البنية السطحية[٣] في نحو التركيب الإسنادي (الجملة المركبة) "جاء يمشي"[٤]. ولكن حذفه لا يلغي وجوده في البنية العميقة؛ لأن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تتحقق بدونه[٥]. وأساس ذلك أن الأصل في التركيب الإسنادي التام أن ينهض على دعامتين ممثلتين في مثل هذه الجملة الفعلية في الفعل و فاعله. فلما حذف أحد الركنين وجب تقديره لأنه جزء من نواة الجملة لم يكن ملفوظًا[٦].

ولكنه مَنْوِيٌّ ذهنًا، لأن مضمون فكرة النحاة عن نظام الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية يرتكز على وجود الإسناد[٧].

وبعد أن عرفنا أن من أهم خصائص التركيب الإسنادي أنه ثنائي الشكل والتكوين، يتألف من ركنين ضروريين هما في اصطلاح اللغويين المسند والمسند إليه

---

(١) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٣٥.

(٢) وقد يحذف أيضًا المسند إليه (نائب الفاعل).

(٣) البنية السطحية تمثل الصورة الفعلية المحسوسة للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية من حيث النطق، و من حيث العناصر المكونة لها. و البنية العميقة هي الصورة المثالية الكاملة للجملة أو الوحدة الإسنادية. و هي التي لا تظهر في الكتابة و لا يتلفظ بها. فهي ـ حسب اللسانياتيين موجودة في ذهن المتكلم من حيث الدلالة و العناصر المكونة لها في صدرتها الأولى.ينظر عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث،بحث في المنهج، ص١٤٣.

(٤) يلاحظ أن فاعل الجملة الفعلية " جاء " بنيته العميقة هي " هو". وفاعل الوحدة الإسنادية الفعلية " يمشي" المؤدية وظيفة الحال بنيته العميقة هي " هو" أيضًا.

(٥) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: التفكير العلمي في النحو العربي، ص ١٨٧.

(٦) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: المرجع نفسه، ص ١٣٦.

(٧) د. علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي ، مكتبة الشباب،القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

اللذان يمثلان وحدة لغوية متماسكة متكاملة في الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية، سواء أكانت تلك الجملة أو الوحدة الإسنادية فعلية أم اسمية، نحاول أن نعرف ما الذي يمكن أن يكون مسندًا أو مسندًا إليه في هذا التركيب الإسنادي التام.

أولاً ـ ما يكون مسندًا إليه و ما يكون مسندًا في الجملة الاسمية أو الوحدة الإسنادية الاسمية:

يسجل أن مواضع المسند إليه في هذا النوع من التركيب الإسنادي هى: المبتدأ وما أصله مبتدأ كاسم كان و أخواتها،و اسم كاد و أخواتها، و اسم أفعال الشروع، واسم إن و أخواتها. أما ما يكون مسندًا في الجملة الاسمية أو الوحدة الإسنادية الاسمية: فهو خبر المبتدإ و أخبار النواسخ الفعلية و الحرفية.

ثانيًا: ما يكون مسندًا وما يكون مسندًا إليه في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية:

يلاحظ أن مواضع المسند في هذا الصنف من التركيب الإسنادي هي: الفعل التام[١] واسم الفعل[٢]، و المصدر النائب عن فعل الأمر[٣]، والوصف[٤]، والمفعول الثاني لظن وأخواتها[٥]، و المفعول الثالث لأرى و أخواتها[٦].

---

(١) وابن هشام يرى أن التركيب الإسنادي المبتدأ بفعل ناقص يسمى جملة فعلية.

(٢) ويرى ابن هشام أن الجملة المبدوءة باسم فعل هي جملة اسمية. ينظر ابن هشام: مَغْنَى اللبيب،١/ ١٢٩.

(٣) ذلك أن هذا المصدر الصريح هو في بنيته العميقة جملة فعلية أو وحدة إسنادية فعلية إنشائية وهو صورة من صور الأمر.

(٤) ويشمل الوصف اسم الفاعل واسم المفعول،والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل العامل عمل فعله . ينظر رابح بومعزة : المرجع السابق ، صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الخبر، ص١٤٢ .

(٥) لأن المفعول به الثاني لها أصله مسند للمفعول به الأول الذي هو في أصله مسند إليه (مبتدأ).

(٦) ومثاله: " يُرِي المدرس المتعلمين العلوم نافعة" ذلك أن المفعول به الثالث هو في أصله في مثل هذه الجملة مسند إلى المفعول به الثاني.

أما ما يمكن أن يأتي مسندًا إليه في التركيب الإسنادي الذي سلفت الإشارة إليه فهو: فاعل الفعل التام أو شبهه[١]، ونائب الفاعل للفعل التام أو شبهه[٢]، والمفعول الثاني لأرى و أخواتها[٣]،والمفعول الأول لظن وأخواتها[٤].

و هذا بيان ما يمكن أن يكون مسندًا، و ما يمكن أن يكون مسندًا إليه في الشكلين التاليين:

الشكل الأول:

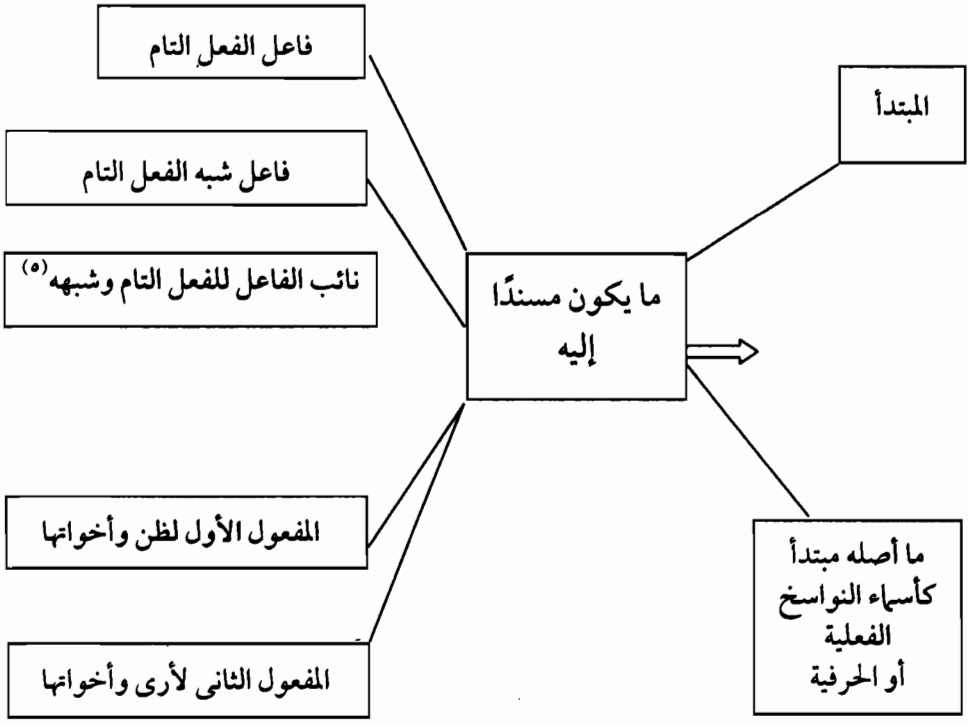

(١) يقصد بشبه الفعل التام اسم الفعل، والوصف العامل عمل فعله.

(٢) يقصد بنائب الفاعل لشبه الفعل التام نائب الفاعل لاسم المفعول،في نحو الجملة " هل مفهوم التعريف؟" التي هي جملة فعلية. المسند فيها ورد وصفًا.

(٣) لأن المفعول به الثاني لهذه الأفعال هو في أصله مسند إليه(مبتدأ).

(٤) لأن المفعول به الأول لظن وأخواتها هو في أصله مسند إليه(مبتدأ) .

الشكل الثاني:

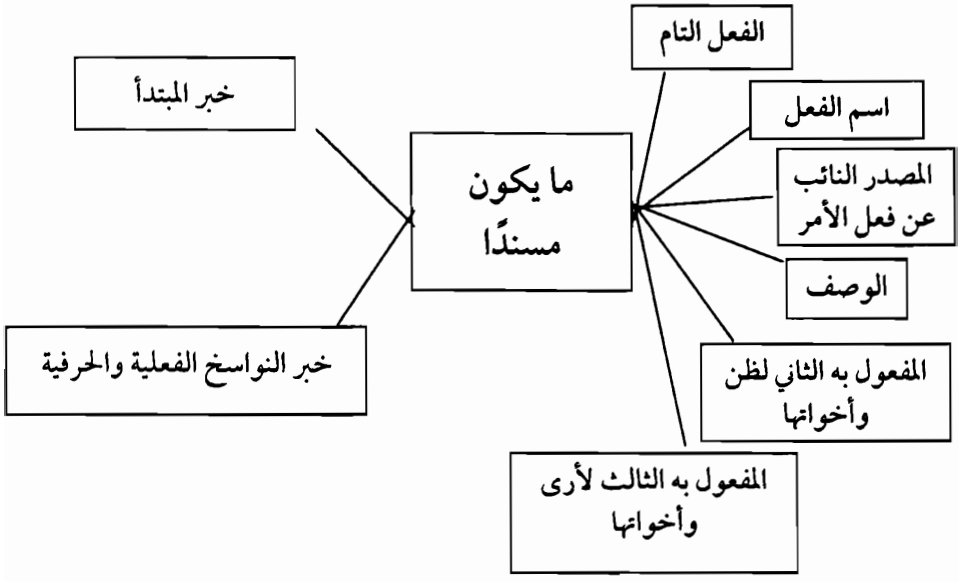

ونلفت الانتباه إلى أننا في دراستنا هذه المنوطة بالمسند إليه (المبتدأ) سنركز على صور هذا العنصر حين يرد وحدة إسنادية وظيفية في الجملة المركبة، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية فعلية أم اسمية،وسواء أكانت بسيطة أم مركبة. وسيأتي تفصيل كل ذلك لاحقًا[1].

تعريف الوحدة الإسنادية:

قبل تقديم تعريف الوحدة الإسنادية يحسن بنا أن نسوق التعريف الذي أورده "أحمد خالد" لمصطلح (proposition) (clause) عند اللسانياتيين[2] الغربيين الذي مفاده أنها وحدة بنائية إخبارية يعبر بها الإنسان عن حدث أو موقف يعيشه، يخالج وجدانه و باطنه، يتفاعل معه و يخامر ذهنه. إنها بيان رأي أو حكم أو انطباع أو إحساس أو طلب أو أمر أو استفهام أو تعجب. و تكون الوحدة البيانية جزءًا من

(١) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة العناصر الأصلية أو العناصر المتممة،ص٩٣، و ٢٨٠.

(٢) اللسانياتيين: يقصد بهم علماء اللسانيات.

الجملة كما قد تكون جملة كاملة، و تتألف الوحدة البيانية من عنصرين أساسين هما الفاعل (sujet) والفعل(prédicat) الذي قد يعوض بالاسم و تنشأ عنهما علاقة ترابط وبيان أو استناد يسميها اللسانيون[١] الغربيون رأيًا أو حكمًا (jugement).[٢] فالوحدة الإسنادية (البيانية) حسب هذا الحد تتألف من مسند إليه و مسند sujet (Prédicat). و يسجل أن هذين الركنين الأساسين في بناء الوحدة الإسنادية قد يضاف إليهما متممات في نحو الوحدة الإسنادية الآتي ذكرها : أرى أنك تفهم "jevois que vous comprenez "[٣].فالوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي و قاعدي في بناء اللغة العربية و نسيجها[٤] عماده المسند و المسند إليه اللذان يلاحظ أن بينهما رابطة إسنادية معنوية تسمى الإسناد،تجعل كلا من الركنين المشار إليهما متعلقًا بالآخر. سواء أكان ذلك التعلق و الائتلاف بين الاسم و الاسم[٥]،أو بين الاسم و الفعل[٦] فيحصل بتكاملهما و بتزاوجهما علاقة بيان تؤديها هذه البنية القاعدية الصغرى للغة ذات الشكل الثنائي؛[٧] ذلك أن أصغر وحدة إسنادية تحمل معنى وتبلغ فائدة لا يمكن أن يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين المذكورين".

ومفهوم الوحدة البيانية (proposition) بعنصريها الفاعل+الفعل (sujet+prédicat) عند النحاة الغربيين يطابق مفهوم مصطلح " الوحدة الإسنادية (فعل +فاعل) أو (المبتدأ +خبر) الذي أقترحه بسند عربي صحيح في الرؤية الجديدة لتحليل الجمل العربية و إعرابها"[٨]. و قد سمى سيبويه الوحدة الإسنادية " المسند و المسند إليه " و ذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية من أقدم التشكيلات البنوية إذا كانت

---

(١) والصواب اللسانياتيون.

(٢) Maurice Grevisse. le bon usage (sur la langue française d'aujourd'hui) ed. seuil، paris ، 1980.p 163 .

(٣) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٤) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٥) في الجملة الاسمية البسيطة.

(٦) ينظر أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، ص ٩.

(٧) أحمد خالد: المرجع نفسه ، ص ٣٥.

(٨) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٣١. وينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٣.

اسمية[1]. و الأستاذ " أحمد خالد " لا يشترط في الوحدة الإسنادية أن تستوفي مبناها ومعناها وأن تكون مستقلة عما قبلها وبعدها،ويرى أنها إذا كانت مستقلة بنويًّا بذاتها مستوفاة معنى يحسن السكوت عليه عدت جملة بسيطة مستقلة؛[2] حيث يقول:"فإذا لم تكن حاكمة ولا محكومة اعتبرت الوحدة الإسنادية مرادفة للجملة البسيطة المستقلة"[3] انطلاقًا من أن الجملة ما كان من الألفاظ قائمًا برأسه غانيًا عن غيره[4]. ويرى أنها إذا كانت جزءًا من بناء أوسع لا يمكن أن تسمى جملة لارتباطها بما قبلها أو بما بعدها[5]، و من ثم فلا تعد إلا وحدة إسنادية ذات وظيفة معينة[6]، لذلك وجدناه حين التطبيق يخلط بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والجملة، وفهمنا من كلامه وتمثيله أن كون التركيب الإسنادي جملة أو وحدة إسنادية ليس بالصفة الثابتة فيه، وإنما هي حالة قد تتوافر في سياق وتنعدم في آخر. ونحن نخالفه هذا الفهم، ونرى أن التركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أو لاحق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية الوظيفية " لأن الوحدة الإسنادية لاتستقل بالمعنى بذاتها، وإنما تعتمد على غيرها . ووظيفتها إذن تتمثل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه، ونكون بذلك قد ارتضينا تعريف الدكتور "محمد أحمد نحلة " للجملة الفرعية[7] وتعريف "محمد الشاوش " لشبه الجملة[8] تعريفًا للوحدة الإسنادية الوظيفية، ذلك أن مفهوم proposition في الفرنسية و clause في الإنجليزية يتناسب مع هذا المنزع .[9].حيث إن الوحدة الإسنادية جنس تركيبي لا

---

(١) ينظر برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص٢٢٢ـ٢٢٣.

(٢) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص٣٥.

(٣) ينظر أحمد خالد: المرجع السابق ،ص ٤٠،٤١.

(٤) ينظر ابن جني:الخصائص،١/ ١٧ـ١٩.

(٥) ينظر أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٦) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية الوظيفية، ص٨٥.

(٧) ينظر محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص٢٤.

(٨) ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية،سلسلة اللسانيات،ص٢٤٤.

(٩) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل،٣/ ٥٤.

تنفرد به اللغة العربية،فهو موجود في جميع اللغات. وقد اهتمت به اللسانيات الحديثة في الدراسة البنوية الوصفية للجمل وتحليلها النحوي syntaxe analyse (structurale et logique) [١]. ولقد أكد اللسانياتي الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية " على تلاقي اللغة العربية مع غيرها من اللغات على الرغم من خصوصيتها في معرض رده على المفكرين من الباحثين المجددين "نظرية العامل" فقال: " ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، و من ثم لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية " التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل اللغة العربية لغة كسائر اللغات البشرية.فاللغة العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية و تشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية، و تضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات، و بصفتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات وإنما توجد في بعض اللغات"[٢]. و مثال التلاقي التركيب: مسند إليه و مسند (sujet) (prédicat)وهي الجنس اللغوي النوعي القاعدي المشترك بين جميع أصناف الجمل[٣]. أما التركيب الإسنادي المستقل مبنىً ومعنىً فأولى له ثم أولى له أن يسمى جملة، لا وحدة إسنادية. وأساس ذلك أن " الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لاتقدر بمفرد[٤] فتكون جزءًا لما قبلها[٥]. وهكذا يكون معيار الاستقلال وعدمه هو المميز بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والجملة،لأن تعدد المصطلح للمسمى الواحد مدعاة هذا الاضطراب وهذا الخلط المسجلين، ولا مبرر له بوصفه لا يعين على إزالة

---

(١) voir Lucien tesniére: Eléments de syntaxe structurale ،Edition ،Klincksieck، Librairie، Paris، 1966، P. 94-99 .

(٢) د.عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ط، بيروت، ١٩٨٦،ص٥٦.

(٣) ينظر عبد القاهر المهيري: (الجملة في نظر النحاة)،حوليات الجامعة التونسية، ص٣٧، ٣٨.

(٤) أي لا تحل محل المفرد ـ ينظر السيوطي: الأشباه و النظائر، ٢/ ٢١.

(٥) أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق د.مصطفى النحاس، دار نهضة مصر،د. ت، ٢٥/ ٣٧٥.

اللبس الذي بين المصطلحين، ثم إننا بتوحيد مفهوم الجملة البسيطة[1] مع مفهوم الوحدة الإسنادية نكون قد استمررنا فيما وقع فيه النحاة القدامى من الخلط، وساعتئذ ماذا عساه أن يفيدنا تدقيقنا لتعريف الجملة الذي قصرناه على التركيب الإسنادي المستقل إذا كنا حين نأتي إلى الوحدة الإسنادية الوظيفية فلا نكون دقيقين معها نرتضيها للتركيب الإسنادي المستقل، وللتركيب الإسنادي غير المستقل.

أنواع الوحدة الإسنادية الوظيفية: تقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين:

أولاً :الوحدة الإسنادية البسيطة:

وهي التركيب المتضمن مسندًا ومسندًا إليه يردان مفردين؛[2] أي غير مركبين، ولا يكونان معنىً مستقلاً[3]. وهذا في أقصر صورها[4]. فهي من حيث البنية الشكلية مثل الجملة البسيطة تنتهي حدودها ضمن المسند والمسند إليه لفظًا أو تقديرًا. وقد تأتي الوحدة الإسنادية البسيطة فعلية أو اسمية، ونقف على مثالين لها في الآيتين الكريمتين:

المثـــال الأول:

قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ (طه/ 18) ذلك أن التركيب الإسنادي (هي عصاي) وحدة إسنادية اسمية بسيطة مكونة من المسند إليه (هي) الذي يسمي مبتدأ، ومن المسند (الخبر) عصاي[5]. وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا

---

(١) ويسميها بعضهم الجملة المستقلة.

(٢) أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص73.

(٣) عبد القاهر المهيري: (الجملة في نظر النحاة)، حوليات الجامعة التونسية ، ص٣٨.

(٤) وقد يضاف إلى هذين الركنين الأساسيين الواردين مفردين عناصر أخرى غير إسنادية كالمفعول به بشرط أن تكون هذه العناصر مفردة أيضًا. ينظررابح بومعزة : تصنيف لصور الجملة و الوحدة الوظيفية و تيسير تعلمها في المرحلة الثانوية ، صور الوحدة الإسنادية البسيطة الوظيفية. ص٨٥.

(٥) عصا: خبر و هو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه.

يستقل بنفسه لارتباطه بالتركيب الإسنادي السابق "قال".و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية قد أدت وظيفة المفعول به (مقول القول)[1].

المثـــال الثاني:

ويتعلق بالوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة قال تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ (يوسف / ١٦). فهذه الآية اشتملت على وحدة إسنادية فعلية بسيطة "هي" يبكون "المؤلفة من المسند الفعل المضارع " يبكي"،و المسند إليه (الفاعل المتمثل في واو الجماعة). و نسمي هذا التركيب وحدة إسنادية وظيفيو لأنه لا يتوافر فيه شرط الاستقلال،حيث إن هذه الوحدة الإسنادية تأخذ إعراب المفرد[2] و تقوم بوظيفة الحال[3].

وسمي وحدة إسنادية بسيطة لأنه ينهض على دعامتين أساسيتين ممثلتين في الفعل والفاعل اللذين جاءا مفردين لا مركبين. أما التركيب الإسنادي المبتدأة به هذه الجملة المركبة[4] في هذه الآية: "وجاءوا أباهم عشاء" فيعد جملة فعلية بسيطة[5].

والوحدة الإسنادية البسيطة قد لا يظهر في بنيتها الإسنادية السطحية (الظاهرة) ركناها الأساسيان (المسند و المسند إليه) في نحو الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾ (الإسراء/ ٢٩). ذلك أن "أف"هي وحدة إسنادية فعلية بسيطة بنيتها العميقة أتضجر[6] مشتملة على مسند (فعل مضارع) " أتضجر "[7]، و مسند إليه (فاعل بنيته العميقة و تقديره الضمير المستتر

---

(١) ينظررابح بومعزة : المرجع السابق ، صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول، ص ٢٥٠ .
(٢) ينظر محمد صادق: الإعراب المنهجي،١/ ٧٤.
(٣) ينظر بومعزة رابح: المرجع نفسه، صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الحال، ص ٢٨٠.
(٤)(وجاءوا أباهم عشاء يبكون) تعد جملة فعلية مركبة . ينظر رابح بومعزة : المرجع نفسه . ص٢٨٣ .
(٥) ينظر ينظررابح بومعزة : المرجع نفسه، صور الجملة الابتدائية ووظائفها البيانية، ص٣٩٦.
(٦) ينظر الزمخشري: المفصل، ص ١٥١.
(٧) وبعضهم رأى أن اسم الفعل هو فعل سماعي، ينظر ـ عبد الوهاب مبروك: في إصلاح النحو، ص ١٥١.

"أنا "،لأن حذف المسند إليه (الفاعل) في هذه الوحدة الإسنادية لا يلغي وجوده بالقوة. إذ إن تقديره واجب دل على وجوبه حصول الفائدة التي لا تحقق بدونه[١]، ثم إن الفاعل المستتر المقدر يراد منه إرجاع ما حذف ليأخذ حقه في تحليل الوحدة الإسنادية الوظيفية التي هي في جوهرها قائمة على ثنائية المسند و المسند إليه كما أوضحنا. والفكرة التي تنتهي إلى أن الفاعل إن لم يكن موجودًا في البنية السطحية فهو مقدر في البنية العميقة نابعة من البنية الأساسية للجملة الفعلية التي تقرر أن الفعل لا بد له من فاعل.

وهذا الفاعل إذا كان مستترًا فإن الاستتار معتبر في الفهم كأنه موجود[٢]. و قد ورد مكونًا هذه الوحدة الإسنادية المختزلة[٣] التي لا يظهر في بنائها الإسنادي القاعدي المسند و المسند إليه مفردين،ووصفت بالوحدة الإسنادية لأنها جاءت مرتبطة بالتركيب الإسنادي الذي قبلها "لا تقل لهما " غير مستقلة بمبناها و معناها. فهي متممة تؤدي وظيفة مقول القول. و إذا كانت أسماء الأفعال التي يَعُدُّها ابن جني جملاً[٤] مفيدة[٥] و يعدها اللسانياتيون الغربيون (كلمات جمل(mots/ phrares) أو جُمَيْلات " phrasillons " لكونها ـ في نظرهم ـ تؤدي المعاني نفسها التي تؤديها الجمل[٦]، فإننا نطمئن إلى أن أسماء الأفعال هذه تسمى جملاً بسيطة فقط إذا كانت غير واردة ضمن تركيب أوسع نحو اسم فعل الأمر الذي نقف عليه في قوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (المائدة / ١٠٥) ذلك أن التركيب "عليكم " اسم فعل أمر معناه" ألزموا ". إذ إن النحاة العرب أدركوا أن خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر باطن على ضوئه يتحدد المعنى الوظيفي لعناصر التركيب. لأن تفسير

---

(١) د ـ حسن خميس الملخ: التفكير العلمي و النحو العربي، ص ١٨٧.

(٢) ينظر د . محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ـ ص ١٣٢.

(٣) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص ٤٤.

(٤) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ٢٧٥.

(٥) voir Lucien tesniére: Eléments de syntaxe structurale، P. 94 – 99 .

(٦) د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية،دراسة لغوية نحوية، ص١٧٥.

المعنى معتمد على تركيب مقدر[1]. فهو جملة فعلية بسيطة دعامتاها " فعل الأمر "ألزم "،و الفاعل " واو الجماعة". و لما كان اسم الفعل هذا متصفًا بصفات فعله[2] المتعدي تطلب مفعولاً به " أنفسكم"[3] وعد هذا التركيب الإسنادي جملة لعدم اكتناف تركيب آخر له، فهذا التعبير يطابق الجملة البسيطة المستوفاة المبنى والمعنى. أما أسماء الأفعال هذه إذا كانت مرتبطة بتركيب سابق أو لاحق فتسمى وحدات إسنادية بسيطة بسيطة. و نلفت الانتباه إلى أن مثل هذه الوحدات الإسنادية لا تكون إلا فعلية[4].

ثانيًا: الوحدة الإسنادية الوظيفية المركبة:

بعد أن عرفنا الوحدة الإسنادية البسيطة التي تتكون من ركنين بسيطين (مفردين) في أبسط صورها[5]، ننتقل إلى تعريف الوحدة الإسنادية المركبة، فهي التركيب الإسنادي الذي يكون عنصر أو أكثر من عناصره الأساسية[6] أو المتممة وحدة إسنادية بسيطة، على أن يكون هذا التركيب الإسنادي غير مستقل بنفسه. ونقف على نموذج لهذه الوحدة الإسنادية في الآية الكريمة: ﴿ **قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ** ﴾ (البقرة / ٦٩). وهي "إنه يقول إنها بقرة"؛ حيث إن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة ورد خبر" إن"فيها وحدة إسنادية فعلية مركبة[7]. وعُدَّ هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه مرتبط بتركيب سابق "قال[8] و قد أدت هذه

---

(١) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ٧٩. ود. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٤٠.

(٢) المفعول به هو " أنفس" و هو مضاف و" الضمير المتصل كم" مبني في محل جر مضاف إليه.

(٣) ويعد ابن هشام هذا التركيب جملة اسمية. ينظر ابن هشام: المغنى،٢/ ٦٧.

(٤) وقد يكون المسند في الوحدة الإسنادية الاسمية وصفًا عاملاً. ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، ص١٤٢.

(٥) لأن بعضهم يعد المفعول به عنصرًا أساسيًا مثل المسند و المسند إليه.

(٦) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة الخبر، ص ١٦٧.

(٧) "قال " تركيب إسنادي قوامه الفعل الماضي + الفاعل المضمر"هو".

(٨) ينظر بومعزة رابح: المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المركبة الواقعة مفعولاً به، ص ١٨٧..

الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وظيفة مقول القول[1]. ومن خلال استقرائنا الوحدات الإسنادية المركبة التي مَثَّل لها الأستاذ" أحمد خالد"سجلنا ملاحظة خطيرة مؤداها أنه جعل الوحدة الإسنادية الوظيفية المركبة رديفة للجملة المركبة؛ حيث وجدناه قد صنف المثالين اللذين ساقهما لهذه المسألة وهما: " الأم شأنها في الحس أعظم". و"من سعادة المرء أن يرزق السعادة" ضمن الوحدة الإسنادية المركبة ، مثلها كمثل الوحدة الإسنادية البسيطة لا تكون إلا ضمن الجملة المركبة على الرغم من إقراره بأنهما مكتملتا المبنى مستوفاتا المعنى[2]. وهما في حقيقتهما جملتان اسميتان مركبتان.

وأمام هذا الاضطراب الملاحظ، وحتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية مستغلقين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن المتلقي إلا إليه عند إطلاقه. هذا المدلول الذي يحمله هذا الدال المتمثل في الوحدة الإسنادية إنما هو التركيب الذي " يتوافر فيه شرط الإسناد ولا يتوافر فيه شرط الاستقلال "[3] أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند و المسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه،سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم مركبة. وجريًا على ذلك نرى أن مصطلح " الجملة " هو الآخر دال لا يحيل إلا على التركيب الإسنادي بسيطًا كان أم مركبًا. ذلك أن إفراد مصطلح " الوحدة الإسنادية " الذي التبس مفهومه على الكثيرين للتراكيب الإسنادية المرتبطة بما قبلها أو بعدها، و إفراد مصطلح "الجملة " للتراكيب التي لم تكن جزءًا من أي تركيب آخر أوسع منها[4] من شأنه تخليص

---

(١) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٤٨، ٤٩.

(٢) ينظرمحمد الشاوش "شبه الجملة ": ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص ٢٤٤ ..

(٣) هذا التعريف حد به محمد الشاوش "شبه الجملة " ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص ٢٤٤.

(٤) ينظر تعريف مارتيني في كتابه: " La linguistique synchronique" Presse Univercitaire، Paris، 1974، P72.

مؤداه بالفرنسية:

une construction qui n' entre j amais dans une construction plus vaste .

نحونا العربي من الخلط والاضطراب اللذين نرى أن مأتاهما هو عسر حصر تحديد صارم لهذين المصطلحين، وعدم توحيد المصطلح للمدلول الواحد. لأن التعريفات السابقة للجملة التي مفادها أن كون التركيب الإسنادي جملة ليس بالصفة الثابتة فيه،و إنما هي حالة قد تتوفر في سياق، و تنعدم في آخر. و أول ما يجب الالتفات إليه ههنا هو الوعي بالفرق بين الجملة و الوحدة الإسنادية.

ومختصر القول إن الفرق الجوهري بين الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية إنما يعزى فقط إلى توافر شرط الاستقلال أو عدم توافره ؛ذلك أن طبيعة البنية التركيبية لكل منهما غير مختلفة، حيث إن الجملة البسيطة و الوحدة الإسنادية البسيطة كلتيهما تتألف في أبسط صورها من مسند ومسند إليه مفردين. كما أن الجملة المركبة والوحدة الإسنادية المركبة كلتيهما يتوجب في حدها الأدنى أن يكون أحد عناصرها وحدة إسنادية، سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين.